أرطبون الروم كان قد وزع «جنداً عظيماً» له في كل من إيلياء والرملة، كما سبق ان قدمنا (وبين الرملة وإيلياء أي القدس، ثمانية عشر ميلاً)[12]، وذلك تحسباً لأي هجوم من قبل المسلمين، بقيادة عمرو بن العاص، على المدينتين اللتين كانتا أهم مدن «كورة فلسطين»، إذ كانت الرملة «قصبة فلسطين»، وكانت «إيلياء» أكبر مدنها[13]. وكان على الروم في إيلياء حاكمها «الأرطبون»، وهو «الأرطبون» نفسه الذي كان قد لجأ وفلول جيشه إليها بعد هزيمتهم في أجنادين، وكان عليهم في الرملة «التذارق»[14].

أ ـ المشاغلة:

كانت خطة الخليفة عمر أن يشغل الروم عن عمرو في فلسطين ريثما يتم الانتصار على حشودهم في أجنادين، حيث يتفرغ المسلمون، بعدها، لفتح القدس وما تبقى من بلاد الشام[15]، فأمر معاوية أن يتوجه، بخيله، إلى قيسارية ليشغل حاميتها عن عمرو. وأما عمرو فكان قد اعتمد الخطة نفسها التي اعتمدها الخليفة، فأرسل كلاً من «علقمة بن حكيم الفراسيّ، ومسروق بن فلان المكيّ» على رأس قوة لمشاغلة حامية الروم في إيلياء، «فصاروا بإزاء أهل إيلياء، فشغلوهم عن عمرو»[16]، ثم أرسل «أبا أيوب المالكي» على رأس قوة أخرى لمشاغلة حاميتهم في الرملة. وما إن وصلت الإمدادات إلى عمرو حتى أرسل «محمد بن عمرو» مع مدد لقواته المرابطة في مواجهة حامية إيلياء، كما أرسل «عمارة بن عمرو بن أمية الضمري» مع مدد لقواته المرابطة في مواجهة حامية الراملية، أما هو، فأقام في أجنادين بانتظار المعركة الحاسمة مع الأرطبون[17].

فقاتلوهم، وقاتلهم العدو، وجاءتهم وفاة أبي بكر وهم مصافون، وولاية أبي عبيدة، وكانت هذه الوقعة (أي اليرموك) في رجب» (م. ن. ج 3: 419).

(12) ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص 75.

(13) المقدسي، المصدر السابق، ص 142 ـ 143.

(14) الطبري، المصدر السابق، ج 3: 608.

(15) م. ن. ج 3: 606.

(16) م. ن. ج 3: 605.

(17) م. ن. ص. ن.